مجتمع

غزة: مبادرات ترفيهية لأطفال الحجر المنزلي

أطلقت في قطاع غزة مبادرات ترفيهية عديدة بجهود شبابية فردية، تماشياً مع إجراءات حظر التجوّل المفروضة بسبب فيروس كورونا، بهدف رفع الروح المعنوية للأطفال. ويسعى القائمون على المبادرات إلى تحفيز الأطفال على الالتزام بمنازلهم، حماية لهم من فيروس كورونا والذي تم الإعلان مؤخراً عن اكتشاف إصابات به خارج مراكز الحجر الصحي. ويقول المهرج علاء مقداد، أحد المشاركين في المبادرات، إنه اختار أن يوصل فكرة الالتزام بالحجر المنزلي عبر بث مباشر على «فيسبوك» ليتابعه الأطفال من بيوتهم. (العربي الجديد)

الإعصار «ميساك» يقترب من الكوريتين

تسبب الإعصار البحري «ميساك» في هطول أمطار غزيرة على جنوب اليابان، أمس الأربعاء، قبل أن يتوجه إلى شبه الجزيرة الكورية مع تزايد قوته في المحيط الهادئ. وذكرت وكالة الأرصاد الجوية اليابانية أن الإعصار وصل إلى غربي اليابان، وبلغت سرعة رياحه 162 كيلومتراً في الساعة. وحذرت الوكالة سكان جزيرة كيوشو الرئيسية في جنوب اليابان من هطول أمطار غزيرة، وهبوب رياح عاتية، وانهيارات طينية محتملة. وقالت شركة أوكيناوا للكهرباء إن أكثر من 700 منزل لا تزال بلا كهرباء. (أسوشييتد برس)

أطفال زمن كورونا قلقون

أعلنت منظمة حماية حقوق الطفل في المجتمع السويدي، التي تُعرَف اختصاراً باسم «بريس» أرقاماً قياسية لما يتعلق بعدد الاتصالات التي تلقتها خلال فصل الصيف من أطفال يطلبون المساعدة أو يبلغون عن مشاكل يواجهونها هم أو أفراد أسرهم، وذلك بالتوازي مع انتشار فيروس كورونا الجديد في السويد وغيرها من دول العالم، إذ زادت المكالمات بنسبة 37 في المائة، عن الفترة نفسها من العام الماضي.

وفي هذا الإطار، تقول المرشدة الاجتماعية أسمهان ياسين، وهي من قسم اللغة العربية في المنظمة غير الحكومية، إنّه في معظم الاتصالات الواردة، كان الأطفال يعبّرون عن قلقهم وخوفهم من إصابة أحد أقاربهم بعدوى فيروس كورونا الجديد، بالإضافة إلى صعوبة البيئة التي باتوا يعيشون فيها، وخوفهم على مستقبلهم، سواء في ما يتعلق بالتدابير الوقائية الشخصية، أو الابتعاد عن المدرسة أو القيود المختلفة. كذلك، بات من الأصعب على الأطفال الوصول إلى هيئات المجتمع المختلفة المهتمة بمساعدتهم.

وبالانطلاق من خبرتها وتفاعلها مع الأطفال في الفترة الأخيرة، قدمت ياسين نصيحة إلى الآباء والأمهات حول كيفية التعامل بطريقة صحيحة مع أطفالهم، في ظل أزمة كورونا، الذي زادت فيه حدة العنف ضدّ الأطفال، وهي تقرّب الأهل منهم، وشرح مختلف الظروف الخاصة بالوباء لهم، وإشعارهم بالأمان.

(راديو السويد)

(بارمي فانتون/Getty)

منزل مقدسي مهدد بالهدم

القدس المحتلة ـ **محمد محسن**

بالرغم من قرار أصدرته إحدى محاكم الاحتلال الإسرائيلي بتأجيل هدم منزل عائلة الفلسطيني المقدسي فواز عبده، من بلدة جبل المكبر، جنوب القدس المحتلة، لنحو شهرين، فإنّ شبح الهدم في كلّ لحظة يسيطر على أبناء العائلة جميعاً، بمن فيهم الأطفال الذين لا يتحدثون إلا عن أحلامهم في الاستقرار ببيت وبزوال شبح الهدم عنه. في ساحة منزله المتواضع، التقت «العربي الجديد» فواز عبده عويسات. هناك يمضي جلّ وقته مفترشاً الأرض فوق فراش ووسادة، ويجهز نفسه لمجيء الاحتلال في أيّ لحظة، حتى لا يفاجأ بهم يطوقون منزله ويخرجون من فيه بالقوة. يعلق: «يريدوننا أن نهدم بيتنا بأيدينا... رفضت ذلك، وقلت فليأتوا هم ليهدموه ليرى العالم جرائمهم في تشريدنا وحرماننا من المأوى». ويضيف عبده: «لن أهدمه بيديّ، بالرغم من أنّ لبقية أفراد الأسرة موقفاً آخر، فهم لا يريدون أن تأتي جرافات الاحتلال وتهدمه وتكبّدنا رسوم الهدم التي تزيد عن 100 ألف شيكل (نحو 33 ألف دولار أميركي)، وأنا أحترم موقف زوجتي وأبنائي في هذا الخصوص، كوني ديمقراطياً، كما أحترم رأي كلّ فرد من أفراد الأسرة، إذ اعترض على موقفي خمسة منهم، وكنت أنا الوحيد الذي اختار رفض هدم المنزل بيديه، بالرغم من إدراكي حجم المعاناة النفسية والمادية المترتبة على هذا الرفض».

حكاية فواز هي حكاية كلّ مقدسي في هذه المرحلة التي بات الهدم الذاتي فيها سياسة متبعة من قبل بلدية الاحتلال في القدس لا تكلفها شيئاً، ولا تثير ردود فعل خارجية كالتي تحصل حين تأتي جرافات الاحتلال وطواقمه التي يحرسها مئات من الجنود.

في عام 2015، بدأ عبده مشواره في البحث عن مأوى دائم يؤوي أفراد أسرته، فشيد منزله المتواضع وانتقلت أسرته منذ ذلك الوقت إلى بيتها الجديد، لكنّ الحلم بالمأوى والاستقرار لم يدم طويلاً حتى بدأت مضايقات الاحتلال له، وحملات الدهم التي تقوم بها طواقم ما يسمى بالمراقبة على البناء في بلدية الاحتلال في القدس بحق المنزل، وتسليم صاحبه إخطاراً تلو آخر.

معركة امتدت لسنوات وبلغت ذروتها في الأسابيع القليلة الماضية لتبدأ العائلة مشوار كفاحها ضد هدم منزلها. كان ذلك قبل نحو عام ونصف حين تلقت العائلة أمر الهدم الأول، وبالرغم من محاولات عبده الحصول على ترخيص فإنّ جهوده فشلت، وأقصى ما يمكنه هو تأجيل عملية الهدم ليس إلّا. في حديثه إلى «العربي الجديد»، يؤكد عبده أنّه لن يغادر المكان، فالمنزل يمكن أن يهدم في كلّ مرة، ويقول: «لقد اخترت النوم في ساحة البيت وافتراش الأرض، في حين يمضي أفراد أسرتي أوقاتاً عصيبة من الترقب والانتظار إلى درجة دفعت بزوجتي إلى تجهيز أثاث البيت للرحيل، إذ قد يأتون في أيّ لحظة». وسيحاول عبده أن يجري تصويتاً آخر بين أفراد أسرته على ما هو متاح أمامهم من خيارات لإنهاء معاناتهم الوشيكة من فقدان المنزل: «إما تأييد موقفي برفض الهدم الذاتي فتتولى بلدية الاحتلال تنفيذ الهدم، أو تتكفل العائلة بهدمه فتوفر دفع رسوم الهدم العالية جداً». الطفلة صوفيا تؤيد موقف والدها بالرغم من إحساسها بالفقد الكبير الوشيك من جراء هدم المنزل. تتحدث صوفيا عن خسارة أحلامها الصغيرة، كاقتناء كلب صغير في المنزل، لكن أين ستؤويه الآن وهي التي لن تجد لنفسها مأوى تلوذ به؟

لا يمكن لأحد أن يتصور معاناة المواطن المقدسي عبده، الذي فقد عمله في قطاع السياحة أخيراً بسبب جائحة كورونا، إذ يقول لـ«العربي الجديد»: «إذا هدموا البيت أو أرغمت على هدمه بيدي لن يكون بمقدوري استئجار بيت، إذ إنّ أجرة الشقة في القدس اليوم لا تقل عن ثلاثة آلاف شيكل (أكثر من 900 دولار)».

وإلى جانب عبده، يقف شقيقه المصور الصحافي عطا عويسات، الذي التقط صورة لعبده وهو نائم مفترشاً ساحة المنزل، وحملت كثيراً من الدلالات بالرغم من أنّها بدت صامتة تماماً، لكن في الصمت الذي ظهرت فيه وجهت صرخة مدوية للعالم. يقول عويسات: «لم يكن من السهل التقاط هذه الصورة، فهي المرة الأولى التي ألتقط فيها صورة تخص عائلتي، وتخص شقيقي بالذات. لا يمكن للكلمات أن تعبر عما شمله مضمون ومحتوى تلك الصورة التي تحدثت عن نفسها ولخصت معاناة رب أسرة يكاد يفقد منزله، بعدما فقد عمله وبات اليوم عاطلاً من العمل».

مئات الوحدات السكنية دمرت

يقول مدير مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية زياد الحموري، إنّ عام 2019 سجل هدم 104 وحدات سكنية، وفي عام 2018 هدمت 72 وحدة سكنية، كما شهد عام 2017 هدم 86 وحدة. وتشير معلومات بلدية الاحتلال في القدس إلى قيامها بهدم أكثر من 90 منزلاً منذ مطلع 2020، كثير منها هدمها أصحابها بأنفسهم.

تحقيق

انتظر الجزائريّون أن يتمكنوا من الاستمتاع بالصيف. وكان الحد من إجراءات الوقاية المتعلقة بفيروس كورونا فرصة للذهاب إلى الشواطئ. إلا أن الفرحة كانت ناقصة في ظلّ رمي كثيرين النفايات على الشواطئ، ما دفع البعض إلى اختيار نشاطات أخرى

شواطئ الجزائر
أزمة بيئية بعد فيروس كورونا

الجزائر ـ **فتيحة زماموش**

أخيراً، تنفّس الجزائريون الصعداء بعدما قرّرت الحكومة السماح للمواطنين بارتياد الشواطئ التي أغلقت على خلفية تفشّي فيروس كورونا. قرار أراح العائلات، خصوصاً في فصل الصيف واقتراب انتهاء العطلة. إلا أنّ المخلّفات التي يتركها مواطنون على الشواطئ جعلت البعض أمام معضلة أخرى، وهي التفتيش عن شاطئ نظيف وآمن للعائلات.

وخلال الأيام الأولى التي استطاع فيها المواطنون النزول إلى الشواطئ، ظهرت حالة استياء كبيرة بسبب بعض المظاهر كانعدام النظافة وانتشار النفايات في بعض الشواطئ المرخصة للسباحة. وشكا المصطافون من أكوام النفايات وبقايا الطعام وغيرها، وانتشرت الصور على مواقع التواصل الاجتماعي، ونَدّد بها ناشطون واحدثت قلقاً كبيراً، بعدما تحولت الشواطئ إلى مكان لرمي النفايات، على الرغم من الأزمة الصحية والبيئية الصعبة التي تعيشها الجزائر والعالم نتيجة وباء كورونا.

في العاصمة الجزائرية وحدها 87 شاطئاً على البحر، من بينها 65 شاطئاً يسمح بالسباحة فيها، وبقصدها المواطنون في فصل الصيف من ولايات داخلية عدة. لكن بسبب تراكم النفايات نتيجة الرمي العشوائي للفضلات، والخوف من انعدام الأمن، تصير كلّ الإجراءات التي تتخذها السلطات للحفاظ على نظافة المكان وصحة المصطافين غير كافية.

وبقدر ما فرح سكان العاصمة الجزائرية وضواحيها بقرار الرئيس عبد المجيد تبون فتح شاطئ نادي الصنوبر للعموم، وهو شاطئ ملاصق لمنطقة إقامة رسمية تضم فيلات وبيوت كبار المسؤولين، وإلغاء حصرية الدخول إليه لصالح أبناء المسؤولين، كان هناك استياء كبير نتيجة المخلفات المرمية على الشاطئ وموقف السيارات التابع له، ما أظهر وجود مشاكل عميقة تتعلق بالوعي البيئي والنظافة، ودفع كثيرين إلى المطالبة بتدابير ردعية لمنع الفوضى ورمي المخلفات من قبل المصطافين.

في هذا السياق، تقول سكينة خضراوي لـ«العربي الجديد»، وهي مدرسة اختارت منطقة وهران غربي الجزائر لقضاء عطلة قصيرة بعد الرفع التدريجي للحجر الصحي، إنها خاضت تجربة سيئة الأسبوع الماضي. كانت برفقة عائلتها في أحد شواطئ وهران. لكنها استغربت الازدحام، وعدم احترام تدابير الوقاية من كورونا، والنفايات، وبقايا الطعام والقارورات البلاستيكية التي تركها المصطافون. تضيف: «وجدت صعوبة كبيرة في إيجاد مساحة لوضع أغراضنا، نظراً إلى الاكتظاظ وعدم وجود أماكن نظيفة تجعل من البقاء على الشاطئ فرصة للراحة وللاستجمام». وتصف الأمر بـ«المؤسف لثلاثة أسباب: الأول أننا مسلمون والنظافة من أبرز قيم هذا الدين، والثاني أن وباء كورونا يجب أن يجعلنا أكثر حرصاً على النظافة، وثالثاً أهمية الوعي البيئي».

وبعد أشهر من الضغط النفسي بسبب الحجر الصحي ومنع التنقل بين الولايات، يتوجّه كثيرون هذه الأيام إلى البحر للاستجمام وأخذ قسط من الراحة والسباحة، في وقت يستطيع الأطفال اللعب بعد أشهر من العزلة، خصوصاً بالنسبة لسكان الولايات الداخلية التي تفتقر غالبية مدنها لوسائل الترفيه. هؤلاء يتوجهون سنوياً نحو الشمال للاستفادة من البحر والغابات. ويقول البعض إن النفايات هي نتيجة الاكتظاظ في المناطق الساحلية وعدم تنظيم الشواطئ، وغلاء بعض المستلزمات التي يجدها المواطن البسيط باهظة الثمن كالمظلات والكراسي والطاولات.

في المقابل، يلفت البعض إلى أن المخلفات على الشواطئ سببها عدم توفّر حاويات لرمي النفايات. ولجأ مواطنون إلى رمي النفايات في بعض الأماكن، ما أدى إلى تراكمها على مقربة من الشواطئ، حيث تتجمع الحشرات والفئران. في هذا الإطار، ساهمت النفايات المرمية على الرمال والقارورات البلاستيكية في عدم توجه البعض إلى الشواطئ أو عدم البقاء مطولاً في الشاطئ، بسبب تشوّه المكان. في هذا السياق، تقول الباحثة الاجتماعية سهيلة مدني، لـ«العربي الجديد»، إن هذه المظاهر ناجمة عن غياب الوعي الجماعي لدى الأسر، ما يثير تساؤلات حول كيفية تربية العائلات أبناءها وأهمية العيش في مساحات نظيفة. تضيف: «هناك مشاكل ترتبط بالتربية. المدرسة لا تقدم معلومات وافية حول أهمية الحفاظ على النظافة والبيئة والوقاية الصحية». وترى أنه يجب العمل على تغيير الذهنيات لتصبح الفضاءات العامة مثل الشواطئ والغابات والساحات ملكاً عاماً يجب الاعتناء به. هكذا، يستفيد الجميع من نظافتها ويقضون وقتاً جميلاً.

يعدّ الساحل الجزائري جاذباً للسياح، ما ينعكس إيجاباً على اقتصاد البلاد. مع ذلك، هناك مشكلة تتعلق بتنظيم الشواطئ. كذلك ينتقد البعض اصطحاب عائلات أو أفراد حيوانات إلى الشواطئ كالكلاب والأحصنة وغيرها، من دون احترام لطبيعة هذه الأماكن المخصصة للاستجمام والسباحة والترفيه للعائلات. مؤخراً، تداول ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي فيديو لأحد ملاكي الأحصنة وهو يجوب الشاطئ، وحدث أن هاجت الأحصنة، ما خلق هلعاً وخوفاً لدى العائلات التي كانت ترتاد الشاطئ.

كذلك، يشكو المصطافون وعائلاتهم فرض مجموعات من الشباب قانوناً خاصاً للدخول الى الشواطئ، وإجبارهم على الدفع في مقابل ركن السيارات وحراستها. وفي حال الرفض، تتعرض سياراتهم للخدش أو كسر الزجاج، كما حصل نهاية الأسبوع الماضي في مدينة جيجل شرقي الجزائر، حيث تعرضت عشرات السيارات للكسر، ما يفرض على السلطات إعادة النظر في تنظيم الشواطئ وفرض الرقابة الأمنية والوقائية اللازمة.

وفي وقت سابق، كشفت مصالح ولاية الجزائر عن قائمة الشواطئ المعنية بالفتح قريباً، بعد إقرار المجلس الأعلى للأمن في آخر اجتماع له، إعادة فتح الشواطئ والمساجد. وبحسب بيان لمصالح الولاية، تشمل القائمة 26 شاطئاً، تخص النواحي الثلاث للولاية، شرق ووسط وغرب العاصمة، سيتم فتحها أمام المصطافين، بعد قرار غلقها كإجراء احترازي لتفادي انتشار كورونا.

وكان رئيس الوزراء الجزائري عبد العزيز جرّاد قد وقّع على مرسوم تنفيذي يقضي بخفض مواقيت الحجر الجزئي من 9 إلى 31 أغسطس/ آب، مع السماح بالتنقل على كامل التراب الوطني وإعادة فتح المطاعم والفنادق والمساجد والشواطئ، وذلك في إطار «المسعى التدريجي والمرن الذي اعتمدته السلطات العمومية في تسيير الأزمة الصحية».

في أحد شواطئ الجزائر (العربي الجديد)

87
شاطئاً في العاصمة الجزائرية، من بينها 65 يُسمح بالسباحة فيها، ويقصدها المواطنون من ولايات داخلية عدة

> أصبح ابنها أكثر عصبية وانطوائية ولا يرغب في الخروج من المنزل

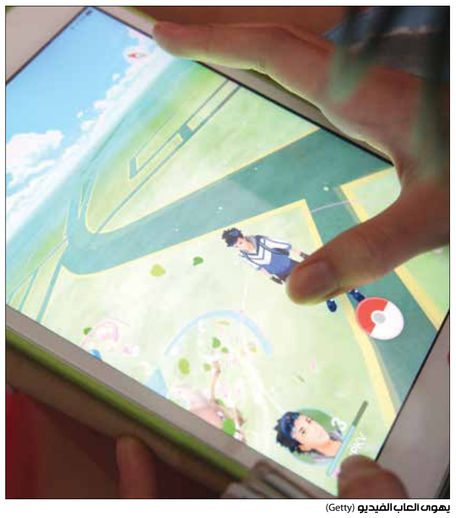
يهوى العاب الفيديو (Getty)

إدمان ألعاب الفيديو خلال الوباء

بيروت ـ **ناهلة سلامة**

يشهد العالم اليوم تغيّراً سريعاً في ظل جائحة كورونا، ما يضعنا أمام خيارات جديدة لتغيير نمط حياتنا وحياة أطفالنا في ظل التعبئة العامة والالتزام بالحجر المنزلي. خسر الأطفال روتينهم اليومي، إذ إنّ إقفال المدارس لما يقارب سبعة أشهر كان له تأثير سلبي على الأطفال، وقد حرموا من ممارسة أنشطتهم اليومية التي اعتادوها، إضافة إلى لقاء أصدقائهم.

والخروج برفقة الأهل أصبح واقعاً على الطفل والأهل التعامل معه. كما أن البحث عن بدائل للطفل ليس بالأمر السهل. فأصبحت ألعاب الفيديو من البدائل التي ترافق الأطفال خلال الحجر المنزلي، للحد من الملل وتعويض خسارة طريقة حياتهم التي اعتادوها.

تقول وسام خشيش، وهي أم لطفل في الخامسة من عمره: «لم يكن ابني معتاداً على الألعاب الإلكترونية. لكنني اضطررت إلى أن أشتري له لوحاً ذكياً (ipad) خلال فترة إنجابي التي تزامنت مع بداية جائحة كورونا، فأصبح مدمناً على ألعاب الفيديو بعدما كان يكتفي بمشاهدة فيديوهات على يوتيوب لبعض الوقت. ووصل إلى مرحلة إذا توقف فيها عن اللعب بسبب انقطاع الكهرباء، لا يجد ما يفعله. وهذا نتيجة بقائه في المنزل والانقطاع عن العالم الخارجي. في السابق، كنا نقوم بأنشطة معاً، مثل قيادة الدراجة الهوائية في الحديقة وزيارة الأصدقاء. أما اليوم، فنحن محصورون في مساحة ضيقة. فكيف يمكنه ملء هذا الفراغ؟».

وترى خشيش أن للألعاب تأثيراً على سلوك الطفل، إذ أصبح ابنها أكثر عصبية وانطوائية ولا يرغب في الخروج من المنزل بسبب تعلقه بهذه الألعاب. «كأم، أحاول استيعابه للحد من سلوكه العدواني. طفلي لم يعد يحتمل الحجر ويسأل عن توقيت العودة إلى مدرسته وأصدقائه».

إلى ذلك، تؤكد الاختصاصية النفسية والخبيرة في سلوك الأطفال أسمهان صالح، أن تأثير كورونا والحجر المنزلي على الأطفال لا يختلف عن تأثيره على الكبار، أي عدم لقاء الأصدقاء وعدم الاقتراب من الأشخاص الذين نحب والابتعاد عن العائلة، ما يؤدي إلى نقص عاطفي. تضيف: «يجب الالتفات إلى أهمية ما يشاهده الأطفال، خصوصاً الإعلانات السريعة والألعاب»، مشيرة إلى أن «الأطفال أصبحوا أقل صبراً بعد دخول التكنولوجيا إلى حياتهم، والسرعة التي باتوا يعيشونها ستؤثر حتماً على سلوكهم. نراهم أكثر عصبية إذا ما حُرموا من هذه التكنولوجيا التي يعتمدون عليها بشكل كبير، ويعتبرون أن حرمانهم منها انعزال إضافي مع ما يعيشونه حالياً». تضيف أن «الهاتف والعاب الفيديو أصبحت روتيناً يومياً مع إقفال المدارس وحرمانهم من العطلة الصيفية، إذ إن طبيعة الإنسان تميل إلى الروتين الذي يجد فيه أمانه وراحته، والتكنولوجيا توفر هذا الروتين بالشكل الذي يبحث عنه».

أما سمر مجذوب، وهي أم لطفل عمره 9 سنوات، فتقول: «كان ابني يهوى ممارسة النشاطات على أنواعها، ويحب اللعب مع أصدقائه. لم يكن يهتم بالعاب الفيديو على الإطلاق. لكن مع بداية الحجر، بدأ يتعلق بالعاب الفيديو، وأصبح ينام في وقت متأخر ويصحو باكراً ويدرس لمدة ساعتين فقط. وإذا وجهت إليه أي ملاحظة أو طالبته بالاهتمام بدراسته، يبدأ بالبكاء والصراخ بحجة الحجر. في أحد الأيام انقطع الإنترنت وبدأ يصرخ: لشو حياتي؟».

في الوقت الحالي، باتت تشجعه على الخروج من المنزل بعد فتح المطاعم والأماكن العامة، إلا أنه يرفض بحجة أنه يلعب بالعاب الفيديو ولا يريد تركها. «أحاول كأم ألا أضغط عليه كي لا يشعر بالمزيد من الوحدة في ظل الظروف التي يمر بها العالم». تتابع: «ما يحزنني أكثر أن طفلي كان رياضياً وصحته جيدة. لكن مع بقائه في المنزل وقضاء كل وقته بين تناول الطعام وألعاب الفيديو، ازداد وزنه، وهذا أمر مقلق. أنا من الأمهات اللواتي يحرصن على صحة أطفالهن النفسية. كنت أرفض أن يدمن طفلي على هذه الألعاب وأنتقد الأمهات الأخريات. في الوقت الحالي، أعاني من الأمر نفسه ولا أعرف ما الحل».

من جهتها، ترى صالح أنه «علينا البحث عن النقص الذي تؤمنه هذه التكنولوجيا، كبديل عن العائلة والأصدقاء. التكنولوجيا لا تنحصر بأمر واحد، بل تتعلق بالتواصل والبحث والألعاب والأفلام، طبعاً كلٌ بحسب حاجته. والسؤال هو: كيف نستطيع تأمين البديل لهذا الطفل أو المراهق؟ نعلم أن هذه الألعاب تثبت للطفل أن لديه مهارة من خلال اجتيازه مراحل عدة ضمن اللعبة. هنا، علينا تأمين بديل في العالم الحقيقي يكون فيه الطفل على معرفة ومهارة بهذا البديل من دون اللجوء إلى منع التكنولوجيا بشكل تام كي لا تحرم الطفل المصدر المهم للثقة بالنسبة إليه».

وتشير إلى أن «التنظيم من الأساسيات المطلوبة لتجنب مخاطر الإدمان على التكنولوجيا. بعد الانتهاء من الواجبات المدرسية مثلاً، أو بعد إنجاز أي نشاط مُتفق عليه بين الأهل والطفل، يمكن للأهل السماح له باللعب بعض الوقت بالعاب الفيديو أو الهاتف، مع تجنب إعطاء الطفل الهاتف في الصباح الباكر أو قبل النوم مباشرة».

معاناة مرضى الفشل الكلوي بالمغرب في ظل الجائحة

ليست معاناة مرضى الفشل الكلوي في المغرب بسيطة، وقد زاد من حدتها تفشي كورونا الذي فاقم من مشاعر الخوف بين المواطنين خشية الإصابة بسبب ضعف مناعتهم، إضافة الى عدم توفر مراكز العلاج

الرباط ـ **عادل نجدي**

«إنّه لأمر مرهق أن تعيش ألماً يومياً يرافقك منذ سنوات، مع ساعات علاج طويلة، يضاف إليهما احتمال أن تخسر حياتك في أية لحظة بسبب خطر انتقال عدوى فيروس كورونا إليك». هذا ما يقوله رئيس جمعية الرحمة لمرضى الفشل الكلوي في مدينة فاس (شمال وسط المغرب) ياسر العلمي، لـ«العربي الجديد»، مشيراً إلى زيادة معاناة مرضى الفشل الكلوي في المغرب في ظل تفشي كورونا.

ويقول العلمي (26 عاماً)، الذي أصيب بهذا المرض منذ كان عمره عشر سنوات: «فضلاً عن صعوبة التنقل في ظل جائحة كورونا إلى المستشفيات والمراكز الطبية للعلاج، وعدا عن هاجس انتقال العدوى على اعتبار أن مرضى الفشل الكلوي أكثر عرضة للإصابة بكورونا بسبب ضعف مناعتهم، كان هناك غياب واضح للدعم النفسي والتوعية من قبل السلطات الصحية، ما فاقم من معاناة المرضى صحياً ونفسياً».

يضيف: «من دون مواكبة نفسية لمرضى يعيشون آلامهم تحت رحمة علاج مستمرّ قد يخذلهم في أي وقت ليخسروا حياتهم، ويقضون معظم وقتهم في عزلة لشعورهم بأنهم منبوذون من المجتمع، فإنّ المعاناة تضاعفت خلال أشهر الحجر الصحي».

ويتحدث العلمي لـ«العربي الجديد» عن تفاقم معاناة المرضى في ظلّ عدم قدرتهم على المتابعة الصحية الدقيقة، ما يهدد حياتهم بخطر انتقال العدوى، خصوصاً خلال البحث عن علاج في مستشفيات ومراكز غسل الكلى. وقد تستغرق مسافة الطريق نحو مائة كيلومتر وسط ظروف تعد مكلفة جسدياً ومالياً».

وبسبب قرار السلطات الصحيّة تخصيص المستشفيات الحكومية والمراكز الصحية لاستقبال المصابين بكورونا، تحوّلت رحلة العديد من مرضى الفشل الكلوي، لا سيما في البوادي والمناطق النائية، للبحث عن فرصة للعلاج، إلى معاناة كانت نهاية بعضها مؤلمة. ويقول العلمي: «أحد الأشخاص كان مضطراً إلى الانتقال من مدينة الراشيدية إلى المركز الجامعي الاستشفائي في مدينة فاس للخضوع لعملية غسل كلوي، ليصطدم عند وصوله بإلغاء استقبال مرضى الفشل الكلوي، مع ما يعنيه ذلك من تفاقم لحالته الصحية».

> واجهنا المجهول بعدما توقفت الجمعية عن تأمين تكاليف العلاج

ويضيف: «الأمر المؤسف، إذ يمكن أن تؤدي صعوبة الحصول على ساعات العلاج الأسبوعية إلى أن يخسر المريض حياته كما حصل في مدينة بني ملال (وسط المغرب)».

من جهته، يكشف أحد المرضى والذي طلب عدم الكشف عن اسمه، عن واقع مرير عاشه في شهر مايو/ أيار الماضي، بعدما اضطرت الجمعية التي كانت تتكفل بتغطية تكاليف علاجه إلى التوقف عن مساعدته بسبب نفاد الدعم الذي كانت تحصل عليه. ويقول المريض لـ«العربي الجديد»: «واجهنا المجهول بعدما توقفت الجمعية عن تأمين تكاليف العلاج لمركز صحي خاص في إقليم محافظة أسفي (جنوب غرب المغرب)، والنفسية». يضيف: «الأمر المؤسف، إذ يمكن أن تؤدي صعوبة الحصول على ساعات العلاج الأسبوعية إلى أن يخسر المريض حياته كما حصل في مدينة بني ملال (وسط المغرب)».

> ما جعل معاناتنا والامنا تتضاعف بسبب عدم خضوعنا لغسل الكلى لأكثر من أسبوع، ومماطلة المسؤولين في إيجاد حل للمشكلة، وعدم قدرتنا على تغطية تكاليف العلاج. كما أن الأدوية باهظة الثمن».

وتزداد معاناة مرضى الفشل الكلوي نتيجة بحثهم عن أماكن شاغرة في المراكز الصحية لغسل الكلى، فيما يبحث آخرون عن فرصة للاستفادة من زراعة الكلى التي تتطلب تكاليف مالية عالية. ويقول محمد بوتمارت الذي يعاني من الفشل الكلوي ويقطن في منطقة تنغير (جنوب المغرب)، لـ«العربي الجديد»: «معاناتنا تزداد مع الاضطرار إلى التنقل إلى مدينة مراكش لإجراء التحاليل اللازمة بشكل دوري. لكنّ المعاناة الأكبر تكمن في لوائح الانتظار الطويلة للخضوع للعلاج. ويضطر البعض أمام هذا العائق إلى التنقل إلى مدن بعيدة لإجراء الغسيل في المراكز الصحية الخاصة، وتصل كلفة الجلسة الواحدة منها إلى 700 درهم (نحو 70 دولارا) أو انتظار الموت».

ويقول إنّ مسعى المرضى للحصول على علاج يصطدم بوجود لوائح انتظار طويلة بحكم قلّة التجهيزات والأسرّة والمعدات المخصصة لغسل الكلى، مضيفاً أنّ المريض الذي يصل إلى المراكز الصحية يصطدم بلائحة انتظار طويلة يصفها بـ«لائحة الموت، وهي وصمة عار في جبين القائمين على القطاع الصحي. وما يُثير أكثر من علامة استفهام، بحسب رئيس جمعية الرحمة ياسر العلمي، هو تركيز السلطات الصحية على عمليات غسل الكلى على الرغم من كلفتها العالية على ميزانية الدولة، وعدم تشجيعها عملية زراعة الكلى الأقل كلفة والأكثر نفعاً للمصابين، داعياً المغاربة إلى تشجيع ثقافة التبرع بالكلى».

إلى ذلك، كشفت الشبكة المغربية للدفاع عن الحق في الصحة في 12 مارس/ آذار الماضي، أن المرض يصيب أكثر من مليون مغربي، وأن أكثر من 80 في المائة منهم لا يستطيعون توفير النفقات. ويصاب أكثر من 4 آلاف حالة سنوياً، ويخضع أكثر من 6 آلاف مريض حالياً لعملية تصفية الدم، بينما يحمل أكثر من 200 مريضًا كلية مزروعة.

يعاني من الفشل الكلوي (محمد حمود/ Getty)

فسبكة

منذ تفشي وباء كورونا، وجد الاهل انفسهم امام ازمة حقيقية تتعلّق بادارة اوقات اطفالهم، والحفاظ على النظام الذي كانوا قد وضعوه لهم. الا ان الامر شكّل تحدياً بالنسبة اليهم، في ظل استمرارهم في اعمالهم. واعرب عدد من الامهات على «فيسبوك» عن عدم قدرتهن على السيطرة على اطفالهن في كثير من الاحيان، خصوصاً بعد فترة التعليم عن بعد، ليصبح اللوح الذكي جزءاً اساسياً من يومياتهم، وقد وجد الاطفال حججاً كثيرة لاقناع الاهل بالعاب الفيديو.

قصة لاجئ

مرّ وقت طويل على لجوئه إلى لبنان تاركاً مكرهاً بلده فلسطين. لم يعد يأمل في العودة، لكنه ما زال يتذكر بلدته

خالد عوض
معالم السميرية حاضرة بذاكرته

صيدا ـ **انتصار الدنان**

«تشتهر بلدتنا السميرية، الواقعة في شمالي عكا في فلسطين، بمائة وعشرين بئراً من المياه. كان أمام منزل كل شخص بئر». هكذا يبدأ اللاجئ الفلسطيني خالد خليل صالح عوض كلامه. يقول: «وُلدت في عام 1938. عندما خرجت من بلدتي الفلسطينية، كنت في العاشرة من عمري. وما زلت أذكر معالم بلدتي كأنها أمامي. كانت تشتهر بكثرة الآبار، وهي أفضل وأغنى بلدة على الساحل الفلسطيني، حتى إن أرضها كانت أفضل أرض للزراعة. تربتها خصبة، وكل شخص يستطيع أن يروي مزروعاته من الآبار التي كانت في كل بيت». يتابع عوض: «قبل خروجنا من فلسطين بست سنوات، توفي والدي. وتولت أمي العمل في الأرض. كانت تزرع الخضار وتعتني به، وتوزع صَدوقين من الخضار على الجيران الذين ليس لديهم أرض، حالها حال أهالي البلدة، ما يعني أن إنتاج الأراضي لم يكن يباع في الأسواق، بل يوزع على الجيران». ويوضح: «كنا أربعة إخوة نعمل في الزراعة، لكن أخي الأصغر مات في فلسطين قبل خروجنا منها». توجّهت العائلة إلى لبنان، وتحديداً إلى بلدة رميش (جنوب لبنان). «نمنا فيها ليلتين، ثم توجهنا إلى قانا، وبقينا فيها لمدة شهرين، ثم إلى مدينة صور. بعدها، نقلنا إلى مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في مدينة صيدا». بحسب عوض، في مخيم عين الحلوة، «عشنا في شوادر». وكانت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) تقدّم شادراً لكل عائلتين، «فرفضنا الأمر وعشنا في شادر واحد». إضافة إلى الشوادر، قدّمت لنا الوكالة الخبز والطعام. يضيف عوض: «لم أعمل، لكن شقيقاتي هن من كن يعملن، وينقلن الرمل والبحص في ورش البناء، إضافة إلى العمل في البساتين. تابعت تعليمي وتقدمت لامتحانات الشهادة المتوسطة، لكنني لم أتابع تعليمي، لأن شقيقي الأكبر كان يتابع تعليمه أيضاً حتى تخرج من الجامعة». بعد البريفيه، «صرت أبحث عن عمل. عملت في الطوبار (فن تركيب القوالب التي تُستخدم لوضع الخرسانة غير المتصلبة الطرية داخلها، لتكتسب بعد تصلبها أشكالاً مختلفة)، ثم توقفت عن العمل بعدما تقدمت في السن».

يتذكّر: «تمكّن رجالنا من المقاومة. لكنّني لم أعدّ الأيام التي استمرت فيها المقاومة. الجميع كان يشتري السلاح من أجل حراسة البلد. كان قرب بلدتنا مستعمرة يعيش فيها اليهود، وكان المقاومون وسكان المستعمرة يتبادلون رشق الرصاص على بعضهم البعض. لكن في نهاية الأمر، لم نستطع الصمود أمام تلك الأسلحة الحديثة، والدعم العالمي لليهود».